

المقاربة الكمية والكيفية في العلوم الاجتماعية والإنسانية

the quantitative and qualitative approach in the social and human sciences

بومدين مخلوف^{1*}

جامعة المسيلة، الجزائر، boumediene.makhlouf@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2022/12/04 تاريخ القبول: 2022/12/06 تاريخ النشر: 2023/01/31

ملخص:

ضمن حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية قد يلاحظ وبكيفية دالة بروز الاستدلال المنهجي للطرح الثنائي من حيث المعالجة الكمية والكيفية، إلا أن التوجه العام في هذه العلوم قد يركز عموماً على المقاربة الكمية على أساس أنها أكثر مصداقية من نظيرتها المقاربة الكيفية.

وضمن سياق التوجه الكلاسيكي ينظر للمقاربتين على أنهما منفصلتان وأن هناك قطيعة بينهما، وضمن الطرح المعاصر ظهر توجه منهجي مستحدث فجر هذه الثنائية واعتبر أن المقاربتين متكاملتان ومتداخلتان فيما بينهما فأصبح ينظر لإشكالية الكم والكيف ليس على أساس القطيعة، بل على أساس التداخل والتكامل والتفاعل ما بين المقاربتين باعتبار أن كلا منهما ضروري في القراءات السوسيولوجية وترقية البحث العلمي.

كلمات مفتاحية: المقاربة الكيفية، المقاربة الكمية.

Abstract:

Within the field of social and human sciences, it may be noted that the systematic reasoning of the binary subtraction emerges in terms of quantitative and qualitative treatment, but the general trend in these sciences may generally be based on the quantitative approach on the grounds that it is more reliable than its qualitative counterpart.

Within the context of the classical approach, the two approaches are seen as separate and that there is a rupture between them. Within the contemporary approach, an innovative methodological approach emerged at the dawn of this duality and considered that the two approaches are complementary and intertwined with each other. Thus, the problem of quantity and quality is viewed not on the basis of estrangement, but rather

on the basis of overlap, integration and interaction between the two approaches. Considering that both of them are necessary in sociological readings and the promotion of scientific research.

Keywords: the qualitative approach; the Quantitative approach.

1. مقدمة:

يعتبر المنهج العلمي في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية طريقة علمية منظمة بهدف وصف وتصنيف الظاهرة عن طريق جمع وتصنيف وترتيب وعرض وتحليل وتفسير وتعليل وتركيب للمعطيات النظرية والبيانات الميدانية، بُغية الوصول إلى نتائج علمية توظف في السياسات الاجتماعية، وبهدف إصلاح مختلف الأوضاع المجتمعية، وبهذا الطرح الشامل يمكن اعتبار المنهج العلمي من الأوعية النسقية التي لا يمكن الاستغناء عليها في عملية تأطير الظاهرة في حقل العلوم الاجتماعية.

أهمية المنهج العلمي الذي لا يُستغنى عنه والذي من شأنه أن ينظم عمل الباحث وفي هذا السياق نعالج محوراً جوهرياً والمتعلق باستخدام المنهج في العلوم الاجتماعية والإنسانية، لكن قبل هذا لا بأس أن نذكر بإحدى الحقائق العلمية حول إمكانية تطبيقه ومصداقيته وهذا مقارنة مع ميدان العلوم التجريبية، إذ لا طالما حاولت الدراسات الإنسانية والاجتماعية أن تقتبس مسارها المنهجي من هذا الميدان، لكن بقي هذا مجرد مُعطى أو مطلب صعب التحقيق وهذا راجع لعدة أسباب على رأسها أن الظاهرة الإنسانية أشدّ تعقيداً من الظواهر الطبيعية القابلة للتجريب.

ويعتبر البحث العلمي وسيلة للوصول للمعرفة والنظريات القادرة على تفسير الظواهر الاجتماعية، ولتحقيق هذا الهدف يتبع الباحثون المقاربتين الكمية والكيفية، فاختيار الباحث لمقاربة معينة يعتبر منطلق ارتكازي وجزء من استراتيجية البحث الأكاديمي، وضمن هذا التصور الاستشراقي يتجسد إشكال محوري في التفرقة بين المقاربتين، وهل هناك إمكانية الجمع بينهما في دراسة واحدة؟

2. البناء المفاهيمي:

1.2 المقاربة الكيفية:

تعرف المقاربة الكيفية عموماً على أنها الطريقة أو عملية تحقيق للفهم، بمعنى أنها تهدف إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكيات التي تمت ملاحظتها، أي التركيز على المعاني التي يعطيها المبحوثين للظاهرة المدروسة لهذا يركز الباحث أكثر على دراسة عدد قليل من الأفراد.

فالمقاربة الكيفية تفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية أساسها وجهات نظر الأفراد المشاركة في البحث، وتعرف على أنها طريقة وأسلوب بحث تركز على جمع المعطيات الإمبريقية بوسيلة المقابلات والملاحظات، وتحليل الموضوع.*

فالباحث يستخدم المقاربة الكيفية إذا كان يهدف إلى جمع معطيات معمقة لفهم السلوك الإنساني، فهو يجمع المعطيات بلغة الأفراد أنفسهم، وأن الهدف الرئيسي للمقاربة الكيفية ليس التعميم كما في المقاربة الكمية، فالمقاربة الكيفية توفر للباحث وسائل وأدوات متنوعة لجمع المعطيات مثل المقابلة والملاحظة ودراسة الحالة.

يستخدم هذا النوع من المقاربات في حال وجود ظواهر معقدة تحتاج إلى دراسة انطلاقاً من هذا المنهج، ومن ثم القدرة على الدخول إلى أعماق الظاهرة.

الاعتماد على الوصف الناجم عن الملاحظة (شبكة ملاحظة) والكتابة بأسلوب جيد بسيط ومفهوم، عكس المقاربة الكمية التي تعتمد على المعطى العددي.

الاستعانة بالحوار أو المقابلة أو المقابلة المعمقة (سيرة الحياة) باعتبار أنها أدوات مرنة وبالتالي الاكتفاء ببضع حالات من أجل البحث في الظاهرة عكس المقاربة الكمية أو الوضعية التي تعتمد على العينة (القياس أو التكميم).

غالباً ما يُركّز المنهج الكيفي على العمل الميداني، وهذا ما لا يوليه اهتماماً كبيراً

المنهج الكمي.

2.2 المقاربة الكمية:

المقاربة الكمية تهدف إلى قياس الظاهرة موضوع الظاهرة وتعتمد هذه المقاربة غالباً على الأساليب الإحصائية في المعطيات وتحليلها، كما أنها تتعامل مع الظاهرة على أنها منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد (معرفة مدى ارتباط درجة

*Luc bonne ville, Sylvie Grosjean et Martine lagacé, Introduction aux méthodes de recherche En communication, Gaétan Morin, 2007, p:216.

التحضر بنسبة المواليدي)، وتعرف المقاربة الكمية على أنها طريقة بحث تركز على جمع المعطيات الإحصائية بوسيلة الاستمارة.*
تعتمد المقاربة الكمية بشكل كبير على الأرقام، الإحصائيات، الرسومات البيانية، النسب المئوية، المجسمات، الجداول، وهذا ما يجعلها أكثر دقة ويقينية من حيث النتائج المتوصل إليها وبالتالي فالحقيقة موضوعية إلى حد كبير ما يجعلها قابلة للتعميم وهذا أيضا راجع إلى دقة ضبط أداة جمع المعطيات كالعينة، الاستمارة.
من ميزات المقاربة الكمية أنها تناسب العديد من العلوم والتخصصات وهذا لتوفر المعلومات عن الموضوع المدروس وبالتالي سهولة تطبيقه.
فالمقاربة الكمية تهتم بالسبب والنتيجة أكثر من اهتمامها بالمعنى والدلالات وذلك بالاعتماد على المعطيات الرقمية، فالباحثون في المقاربة الكمية يتحدثون عن مصطلح العلاقات السببية، وعلى الباحث أن يوضح أن المتغير التابع يحدث بواسطة المتغير المستقل وليس بواسطة متغير آخر.
وضمن هذا الطرح فالمقاربة الكيفية عبارة عن منهجية أساسية في البحث العلمي، وفي مختلف أنواع العلوم وهي تركز عادة على وصف الظواهر والوقائع وعلى الفهم الأعمق لها، أما المقاربة الكمية تركز على التجريب وعلى الكشف عن السبب أو النتيجة بالاعتماد على المعطيات الرقمية والعديدية.†

*IBID.P:216.

† ماجد محمد الخياط، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، دار الراجعية للنشر، عمان، 2009، ص: 189.

3. الخلفية الفكرية للمقاربة الكمية والكيفية:

لقد اشتقت طرق البحث في مجال الدراسات الاجتماعية والإنسانية في بدايتها من طرق البحث في العلوم الطبيعية والفيزيائية، وكان اهتمامها يركز في التحقق من الأشياء التي يمكن قياسها وقد أطلق العلماء على هذه الطريقة بالمقاربة الكمية، فالقياس يخبر الباحث غالبا عن مجموعة من الأفراد تصرفوا بطريقة ما، ولكن لا يعطي إجابة كافية حول لماذا تصرفوا بهذه الطريقة، وهنا جاءت ضرورة لوجود مقاربة أخرى تساعد الباحث في فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية كما هي عليه في الواقع الاجتماعي وهي المقاربة الكيفية*.

وفيما يخص المقاربة الكيفية فهي تنطلق من الخلفية الفكرية المتمثلة في أنه يمكن فهم الظواهر الاجتماعية وتقديم الحقائق العلمية انطلاقا من الغوص في دراسة الواقع الاجتماعي.

أما المقاربة الكمية تعتمد على الافتراضات القائمة على الاتجاه الوضعي في العلم، لغتها هي لغة المتغيرات، تنطلق من الخلفية الفكرية المتمثلة في: أن معالجة الظواهر الاجتماعية بطريقة كمية له ما يؤهله علميا، وهذا باعتبار المقاربة الكمية تتوفر على الصرامة العلمية كالموضوعية والمصادقية وبالتالي تقترب من العلوم الطبيعية في معالجتها للظواهر الطبيعية. ولقد انتهت الاتجاهات النظرية إلى التأكيد على أن المقاربة الكمية لم تعد تكفي بما تملكه من معطيات إحصائية، وذلك لأن المعالجة المعمقة للمعطيات الكمية لا تتيحها العمليات الإحصائية وحدها، وأن هناك وعيا بأن طبيعة البحث هي: التي تحدد نوع المقاربة المنهجية، وأن الاختلاف بين المقاربات الكمية والكيفية لا تكمن في الجانب المنهجي فقط بل هناك خلفية فكرية فلسفية تستند عليها تتمثل فيما يلي:

1.3 الأسس الفكرية للمقاربة الكمية:

تنطلق المقاربة الكمية من المنظور الوضعي الذي يرى أن الحقيقة الاجتماعية لا توجد سوى في حالتها الملموسة والمستقلة عن كل رأي أو موقف وأنها تتشكل من عناصر قابلة للقياس.

فالنظرية، حسب (كارل بوبر):

* عامر قنديلجي: إيمان السامرائي، البحث العلمي، الكمي والنوعي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2009، ص: 58

هي معرفة موضوعية مبنية على مفاهيم منسجمة ويمكن التحري في صحتها، أي يمكن إجراء فحص النظرية أكثر من مرة للوصول إلى الحقائق الموضوعية ذاتها، وهذا يوحي بأن الواقع الذي يجري فحصه يتسم بثباته وعدم تغيره، وأن غاية المقاربة الكمية هي تفسير الظواهر ووضع القوانين التي تسمح بتنبؤها وأن الاتجاه الوضعي في العلوم الاجتماعية يتصور موضوعية المعرفة فقط في المقاربة الكمية لأنها تعتمد على المعطيات الإحصائية ومستقلة عن ذات الباحث.

ولقد ظلت المقاربة الكمية ومنذ زمن طويل أكثر صرامة وعلمية من المقاربة الكيفية بمعنى أن مصداقية العلوم الاجتماعية والإنسانية مرهونة أكثر باستعمال أكثر للتكميم في بحوثها.

فالمقاربة الكمية تركز على المقاربة الوضعية الإمبريقية المستلهمة من العلوم الطبيعية، وحسب هذه المقاربة لا يوجد اختلاف جوهري في المناهج المستخدمة في دراسة العالم الطبيعي والعالم الاجتماعي.

وحسب الاتجاه الوضعي تتميز المقاربة الكيفية بضعف في الصرامة العلمية لأنها لا تعتمد على أهم المعايير الوضعية للصرامة العلمية وهي الموضوعية، أي أن يقف الباحث في حياد تام مع الظاهرة التي يدرسها وأن يتعامل معها كما يتعامل مع أي ظاهرة طبيعية أخرى، فنحن مثلا نستخدم في الحياة اليومية لغة السبب والنتيجة في الحياة اليومية بطريقة غامضة ولكن لا نفسر كيف أو لماذا تعمل العملية السببية، فالمقاربة الكمية تعتمد بالأساس على الفرضيات السببية والقياس باعتبارها اقتراحات تختبر أو جملة تجريبية للعلاقة بين المتغيرين، من بين خصائصها أن يكون لها على الأقل متغيرين، وأن تعبر عن العلاقة السببية بين المتغيرات، وأن تكون مرتبطة بمقاربة نظرية. (هل هناك علاقة بين سن الزواج والطلاق)، فالمتغير المستقل هنا هو سن الزواج لأنه منطقيا يسبق الطلاق، والمقاربة النظرية يمكن أن تقترح علاقة إيجابية بين المتغيرات، والفرضية يمكن أن تكون: كلما انخفض سن الزواج كلما زادت فرصة انتهاء الزواج بالطلاق.

والقياس الكمي عملية استدلالية تبدأ بمفاهيم وتنتهي بدلائل محددة وثابتة والباحث يستخدم القياسات لإنتاج بيانات في شكل أرقام، وهناك بعض المتغيرات يمكن قياسها، كالسن والجنس، وبالمقابل هناك متغيرات يصعب قياسها مثل الميول والأفكار، فمثلا قياس الأخلاق يجب أن يؤدي إلى معلومات دقيقة وكمية يستطيع الآخرين تكرارها.

2.3 الأسس الفكرية للمقاربة الكيفية:

لقد انتشر اللجوء إلى المقاربة الكيفية في أواخر الستينات، عندما ازداد اهتمام الباحثين بتعددية منهجية البحث العلمي، واعتقاد البعض أن المقاربة الكيفية هي التي نفهم من خلالها الواقع الاجتماعي والحقائق اليومية والتجارب الإنسانية، فضرورة الاقتراب من الظواهر المختلفة ودراستها بعمق يتطلب منا التحول من المقاربة الكمية إلى مقاربة بديلة وهي المقاربة الكيفية.

فالمقاربة الكيفية تنطلق من المنظور أن الإنسان كائن اجتماعي معقد وهناك بعض الممارسات والسلوكيات لا يمكن فهمها بالقياس ويرون أصحاب هذا الاتجاه أن الباحث لا يمكن أن ينفصل عن ذاته والعالم الذي يعيش فيه.

وضمن هذا الطرح فالخلفية النظرية للمقاربة الكمية هي أننا ننظر للعلوم الاجتماعية كأنها كالعلوم الطبيعية، باعتمادنا على عملية تفسير الظواهر لمعرفة الحقيقة، بينما الخلفية النظرية للمقاربة الكيفية فهي تعارض فكرة اعتبار العلوم الاجتماعية كالعلوم الطبيعية على أساس أن الظواهر الاجتماعية هي معقدة ومتغيرة تختلف عن الظواهر الطبيعية التي تتميز بالثبات، ومن هنا جاءت فكرة الاهتمام بفهم الظاهرة بعمق، وأخذ بعين الاعتبار الحس المشترك، وتصريحات المبحوثين وبالتالي لتحقيق هذه الغاية نستخدم تقنيات تختلف عن التي تستخدم في المقاربة الكمية.

4. أوجه الاختلاف ما بين المقاربة الكمية والمقاربة الكيفية:

1.4 من حيث الأهداف:

تسمح المقاربة الكمية بقياس الآراء والسلوكيات وكذلك تسمح بوصف خصائص مجتمع البحث له رأي أو سلوك معين.

تهدف كذلك إلى فحص أو اختبار الفرضيات وطرح النظريات التي توضح العلاقة ما بين المتغيرات، وقياس متغيرات الاستمارة، وتعميم نتائج البحث على حالات أخرى.

أما المقاربة الكيفية فهي لا تهدف إلى معرفة خصائص مجتمع البحث أو قياس المتغيرات بل تهدف إلى فهم أكثر للظاهرة الاجتماعية من خلال معايشة الباحث للأفراد المشاركين في البحث، أي جمع شهادات مفصلة ومفردة من أجل فهم الممارسات فاستعمال تقنية المقابلة تسمح لنا في دخول مجال التصورات والممارسات الفردية.

2.4 من حيث التقنيات المستعملة:

نستخدم تقنية الاستمارة في المقاربة الكمية لجمع المعطيات، أما في المقاربة الكيفية نستخدم الملاحظة والمقابلات، وما يلاحظ في هذا العنصر أن هناك جدل

ومناقشة طويلة عن طبيعة الاسئلة التي تستعمل في تقنيات البحث ما بين أصحاب المقاربة الكمية وأصحاب المقاربة الكيفية تتمثل فيما يلي:

استعمال الاسئلة المحددة في المقاربة الكيفية إيجابياتها أنها أسهل وأسرع في الإجابة بالنسبة للمبوحثين، وأن طبيعة الإجابات تسهل عملية التحليل الاحصائي، وأن اختيارات الإجابة يكمن في فهم معنى السؤال للمبوحثين، وأن إجابات المبوحثين المختلفة تكون أسهل في المقارنة.

بينما سلبياتها تتمثل في أنها تقترح أفكار التي ربما ليست عند المبوحث، وتجبر الاسئلة المحدودة المبوحثين على إعطاء إجابات سهلة لقضايا معقدة، وتجبر الاسئلة المحدودة المبوحثين على اختيارات قد لا يقوموا بها في الواقع، واستعمال الاسئلة المفتوحة في المقاربة الكيفية.

5. إيجابيات وسلبيات المقاربة الكيفية:

1.5 إيجابيات المقاربة الكيفية:

- تسمح للمبوحثين بالتفصيل في إجاباتهم أو تعديلها.

- تتيح إجابات ملائمة لقضايا معقدة.

2.5 سلبيات المقاربة الكيفية:

- الإجابات تكون مفصلة لا تسمح بالتحليل الاحصائي كما أن المقارنات فيها تكون صعبة.

- قد تكون الإجابات طويلة في التفصيل خاصة إذا كانت الأسئلة عامة.

- الإجابة على الأسئلة المفتوحة يتطلب جهد ووقت وتفكير كبير بالنسبة للمبوحثين.

6. المقاربة الكمية والمقاربة الكيفية وطبيعة العينة:

يمكن لنا أن نميز بين نوعين أساسيين من العينات هما العينات غير الاحتمالية

(القصدية) وهي مرتبطة بالمقاربة الكيفية والعينات الاحتمالية وهي مرتبطة بالمقاربة الكمية.

1.6 العينة الاحتمالية:

هي التي يتم اختيار أفرادها وفقا لنظرية الاحتمالات، بحيث تكون هناك احتمال امام كل فرد من المجتمع متساوية لغيره لأن يكون ضمن عينة الدراسة، فعند اختيار الباحث للمقاربة الكمية يجد نفسه أمام اختيار عينة من العينات الاحتمالية وهي (العينة العشوائية البسيطة، العينة العشوائية البسيطة المنتظمة، العينة العشوائية الطبقيّة، العينة العشوائية العنقودية).

2.6 العينة غير الاحتمالية:

يلاحظ أن حجم العينات في المقاربات الكيفية صغيرة جدا إذا ما قورنت بحجمها في المقاربات الكمية، وعند تحديد حجم العينة يجب الأخذ بعين الاعتبار بعوامل مثل نوع البحث، فرضيات البحث، عدد متغيرات الدراسة، وحجم المجتمع، والمعوقات المالية.

7. التحليل الكمي والتحليل الكيفي:

تحليل النتائج في الدراسات الكمية يعتمد على الطرق الإحصائية بينما في الدراسات الكيفية يعتمد على التحليل المفاهيمي أو تحليل العلاقات. التحليل الكيفي يتم بالتعبير عن المعطيات او البيانات الخام وعن نتائج التحليل بصورة غير كمية، ويلجأ الباحث الى تحليل مجموعة من المعطيات تحليلا كيفيا لأنه يعلم انها تمثل عينة غير عشوائية، أو يلجأ الى التحليل الكيفي لأنه يدرس علاقات أعقد من أن تختزل في شكل رقمي.

التحليل الكمي هو ذلك النوع من التحليل الذي يسمح للباحث أن يستخرج إحصائيات تصف السلوك في موقف اجتماعي أو نظام اجتماعي معين. فالتحليل الكمي يسمح بقياس حجم الظواهر الاجتماعية والكم يبقى محدود في فهم المعنى عكس التحليل الكيفي الذي يمكن له أن يتعمق في فهم المعنى واستراتيجيات الأفراد ولكن يمكن له أن يلجأ إلى المعطيات الكمية لتوضيح ما إذا كان السلوك هامشي أو عام.

يكون دور الباحث في المقاربة الكمية منفصلا عن الدراسة لكي يبتعد عن التحيز، في حين ينغمس الباحث في المقاربة الكيفية في الظاهرة موضوع الدراسة بمعنى تكون له مرونة في التغيير في خطة البحث.

8. معايير الاختيار بين المقاربة الكمية والكيفية:

الاختيار ما بين المقاربة الكمية والكيفية لا يقوم على أساس تلقائي بل تقوم على مدى المنفعة العلمية التي تجلبها المقاربة ومدى تكيفها مع اهداف الدراسة، ودرجة تكلفتها*.

وبالتالي فإن الاختيار بين المقاربتين الكيفية والكمية في الدراسة يخضع إلى عدة اعتبارات تتمثل فيما يلي:

1.8 حسب طبيعة الظاهرة:

إن نوعية المتغيرات وطبيعة التساؤلات التي يطرحها الباحث تساعد في معرفة المقاربة التي يجب اتباعها فعلى سبيل المثال: إذا كان هدف الدراسة هو معرفة اتجاهات الطلبة نحو استخدام الانترنت، فإن مثل هذه الدراسة يمكن إلى حد ما قياس المتغيرات فيها بمقاييس ثابتة وصادقة إحصائياً، وهنا تكون المقاربة كمية أكثر مناسبة من نظيرتها الكيفية.

أما إذا أردنا الوقوف على دراسة أهم الأسباب التي تكمن وراء حدوث الظاهرة، كدراسة ظاهرة العنف المدرسي، فإن استخدام المقاربة الكيفية يبدو أفضل من المقاربة الكمية، لأن المقاربة الكيفية سوف تساعدنا في فهم هذه الظاهرة.

2.8 درجة نضج المفهوم:

يقصد بدرجة نضج المفهوم توافر الكم النظري الذي عالج مفهوم الدراسة بمعنى إذا كان هناك مفهوم حديث وانه لم يدرس بالقدر الكافي أي هناك نظريات محدودة حول هذا المفهوم نستخدم المقاربة الكيفية.

كمثلاً استخدام مفهوم الشبكات الاجتماعية. اما اذا كان المفهوم يتمتع بدرجة عالية من النضج أي هناك عدة نظريات تناولت هذا المفهوم بعمق نستخدم المقاربة الكمية.

فالمقاربة الكيفية يمكن استخدامها لزيادة فهمنا لأي ظاهرة لانعرف عنها إلا الشيء القليل.

أما المقاربة الكمية نستخدمها عندما تكون هناك نظريات متوفرة حول الموضوع الذي يرغب الباحث في دراسته بالإضافة الى توفر مقاييس ثابتة وصادقة احصائياً حول المتغيرات المراد دراسة العلاقات بينها.

*Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, Dalloz., 1993 p:372.

3.8 حسب أهداف الدراسة:

إذا كان الهدف من الدراسة هو تعميم نتائج البحث على كل مجتمع البحث هنا يجب على الباحث اختيار المقاربة الكمية، أما إذا كان الهدف هو التوصل الى فهم السلوك او الموقف دون التعميم يستخدم الباحث المقاربة الكيفية.

4.8 صعوبة دراسة مجتمع الدراسة:

قد توجد صعوبات معينة تتعلق بمجتمع الدراسة تحول دون استخدام احدى المقاربتين. فمثلا عدم وجود قائمة شاملة تحتوي على كل أفرادالمجتمع وبالتالي لا يمكن لنا اختيار العينة ففي هذه الحالة نستخدم المقاربة الكيفية.

5.8 تكلفة الدراسة:

إذا كانت تكلفة الدراسة مرتفعة جدا للحصول على المعطيات والمعلومات ففي هذه الحالة يضطر الباحث اختيار المقاربة التي تتماشى مع امكانياته المادية.

6.8 القيد الزمني:

قد لا يتوافر للباحث في بعض الاحوال الوقت الكافي لاستخدام المقاربة الكمية واختيار العينة الاحتمالية التي قد يستغرق اختيارها بعض الوقت ففي هذه الحالة يضطر الباحث بسبب ضغط الوقت إلى اختيار عينة غير احتمالية.

9. حدود المقاربتين الكمية والكيفية:

1.9 حدود المقاربة الكمية:

المقاربة الكمية لا تعطي أهمية للآراء ومواقف المبحوثين بل تبحث في إيجاد علاقة إحصائية ما بين المتغيرات، ف تقنية الاستمارة لا تحلل المعنى الذي يعطيه المبحوث لممارساتهم.

أن المعطيات في المقاربة الكمية ليست تلقائية بل مصطنعة فمثلا المبحوث يمكن أن لا يجد رأيه الشخصي في الأسئلة المطروحة في الاستمارة فهو مجبر على الإجابة على هذه الأسئلة.

المقاربة الكمية لا تسمح لنا بإقامة علاقة مع المبحوث والتعرف على تفكيره ومشاعره ومحيطه.

2.9 حدود المقاربة الكيفية:

لا يمكن تعميم النتائج في المقاربة الكيفية على مجتمع البحث، فالعينة حجمها صغير وليست تمثيلية.

تحتاج المقاربة الكيفية الى باحثين متمرسين في استخدام تقنية المقابلة، والملاحظة.

10. إشكالية الدمج ما بين المقاربة الكمية والكيفية:

1.10 استخدام المقاربتين الكمية والنوعية في دراسة واحدة:

لقد أصبح حاليا معظم الباحثين يعتبرون ان المقاربتين لا تتعارضان بل كل مقاربة تكمل مقاربة أخرى فهذا التكامل يصب في مصلحة المعرفة العلمية، وقد حث على ذلك عدة علماء الاجتماع باستخدام المقاربتين في دراسة واحدة كالاعتماد على تقنية الاستمارة والملاحظة المباشرة، في كتاب:

Pierre Bourdieu, Jean-Claude Chamboredon et Jean- Claude Passeron "Le métier sociologue

كما يمكن لنا أن نجمع في دراسة واحدة بين مقاربتين بشكل تتابعي إذا استخدمنا تقنيات المقاربة الكيفية في تحديد المشكلة والإشكالية كاستخدام المقابلات الحرة ثم بعد ذلك قمنا باختبار الفرضيات بتقنيات المقاربة الكمية كالاستمارة، أو نجمع بين مقاربتين في نفس الوقت ويكون ذلك عندما نستخدم في تقنية الاستمارة اسئلة مغلقة بجانب اسئلة مفتوحة ففي هذه الحالة نقوم بتحليل معطيات الاسئلة المغلقة كميًا، فيما يتم تحليل معطيات الأسئلة المفتوحة كفيًا*.

2.10 مظاهر التكامل ما بين المقاربة الكمية والكيفية:

1.2.10 المقابلات الحرة في خدمة البحث الكمي:

تعتبر المقاربة الكيفية غنية بالمعلومات والمعطيات خاصة في المرحلة الاستطلاعية أكثر من المقاربة الكمية وبالتالي سوف تساعد الباحث في صياغة اسئلة الاستمارة، وتسمح له بطرح زوايا بحث جديدة أو تكمل الفرضيات.

فالمعطيات الكيفية سوف تحدد لنا المصطلحات والتعبيرات التي سوف نستخدمها في صياغة اسئلة الاستمارة وكذلك الكشف عن المصطلحات المعقدة والتي تحمل عدة دلالات ومعاني كمصطلح "ظروف العمل"، فبفضل المعرفة الكيفية يستطيع الباحث أن يكيف أحسن أسئلة الاستمارة مع المبحوثين ومع أهداف الظاهرة المدروسة.† المقاربة الكيفية تخدم البحث الكمي في مرحلته الاستطلاعية عند محاولة صياغة الاستمارة، كذلك المقابلات شبه الموجهة تكشف بعض الاشكاليات وتجرب اسئلة الاستمارة التي ممكن ان تطرح مشاكل في الصياغة.

فمن خلال المقاربة الكيفية يمكن لنا ان نعرف الميدان جيدا وطريقة ردة فعل المبحوثين حول كيفية صياغة الاسئلة.

2.2.10 المقابلات بعد إنجاز البحث الكمي:

المقابلات الحرة لها دور في صياغة أسئلة الاستمارة وعلاوة على ذلك نجد أن المقابلات كذلك لها دور بعد إنجاز البحث الكمي من خلال تقديم تفسير للمعطيات الكمية، فمن أجل تحليل المعطيات الكمية نستعين بالمعرفة الكيفية التي سوف تعطينا

*Articuler les approches quantitative et qualitative, puf, 2010,p:213

†Articuler les approches quantitative et qualitative, puf, 2010,p:213

مفاتيح التحليل لبعض النتائج التي تبدو مبهمة وذلك عن طريق المعرفة الجيدة للميدان والتجارب المعاشة من طرف المبحوثين.

وبالمقابل العمل الكيفي لا يكفي للتحليل المعمق لبعض مواضيع البحث وبالتالي الباحث سوف يجد نفسه مجبر على الاستعانة بالمقاربة الكمية معتمدا على عينة تمثيلية لمجتمع البحث الذي له علاقة بالمشكلة وهذا من اجل فهم مدى تجانس السلوكيات واهميتها. فهناك بعض العناصر لا يمكن اثباتها الا بالمقاربة الكمية، فهذه الاخيرة تكشف الظواهر الخفية بالنسبة للباحث الكيفي.

فالباحث يستعيد بالمقاربة الكمية لمعرفة ما اذا كان السلوك هامشي أو سلوك عام، وبالتالي يمكن للباحث في نهاية البحث الكمي ان يضيف عينة تكميلية الهدف منها هو اثراء العمل الاحصائي.

3.2.10 المقاربة الكمية في خدمة المقاربة الكيفية:

التحليل الاحصائي يمكن أن يؤثر إيجابيا في نوعية العمل الكيفي من خلال تقديم فهم واضح حول خصائص المبحوثين وخصوصية سلوكياتهم، كذلك من خلال نتائج البحث الكمي يمكن للباحث أن يصل لأسئلة وفرضيات يستخدمها في البحث الكيفي.

4. خاتمة:

من خلال هذه الدراسة نستخلص فروق جوهرية بين المقاربتين تتلخص في النقاط التالية:

- المقاربة الكيفية تهتم بالأراء ووجهات النظر، والتجارب والخبرات الإنسانية.

- في المقاربة الكيفية يتم استخدام المعطيات والمعلومات لبناء وتطوير مفاهيم ونظريات تساعدنا على فهم الواقع الاجتماعي، فهو أسلوب استقرائي، بينما المقاربة الكمية تقوم باختيار نظريات موجودة وتم اقتراحها، فهو أسلوب استنباطي.

- يتم جمع المعطيات والمعلومات في المقاربة الكيفية من خلال مواجهة مباشرة مع الافراد، فعملية الجمع تسهك وقتا طويلا.

- طبيعة جمع المعطيات في المقاربة الكيفية، والوقت الطويل الذي تستغرقه تتطلب منا ان نستخدم عينات صغيرة.

- في المقاربة الكيفية نسعى الى الحصول على معطيات من مجتمع الدراسة عن طريق استخدام تقنية العينة غير الاحتمالية دون تعميمها على جميع افراد المجتمع، بينما في المقاربة الكمية نسعى الى تعميم النتائج على جميع افراد المجتمع.

فمن خلال المقارنة بين المقاربة الكمية والكيفية نستخلص:

- أن كلا المقاربتين يكمل بعضهما البعض ولقد أصبح بالإمكان الدمج بين المقاربتين والاستعانة بمعطياتهما والاستفادة من إيجابياتهما، وهكذا أصبح بإمكان الباحث الاستعانة بأداة الاستمارة التي هي من أدوات المقاربة الكمية إلى جانب المقابلات المعمقة، والملاحظات المستخدمة في المقاربة الكيفية.

ومنه فالمقاربتين متكاملتين وتعطي انارة اضافية لموضوع البحث وفهم أحسن ومعقق للظاهرة المدروسة، فالمقاربة الكيفية تساعد على فهم ما وراء المعطيات الرقمية اما المقاربة الكمية تنير وتوضح نتائج المتحصل عليها بواسطة المقابلات والملاحظات، فمن خلال دمج المقاربتين سوف نعطي قيمة مضافة ومعقدة للبحث العلمي.

5. قائمة المراجع:

1. Luc bonne ville, Sylvie Grosjean et Martine lagacé, Introduction aux méthodes de recherche En communication, Gaétan Morin, 2007.
2. ماجد محمد الخياط، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، دار الراجية للنشر، عمان، 2009.
3. عامر قنديلجي: إيمان السامرائي، البحث العلمي، الكمي والنوعي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2009.
4. Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, Dalloz, 1993